والهمزة من قدمه اذا تقدمه فى قوله تعالى يقدم قومه وحذف المفعول ليتناول كل مايوصف فى النفس مما تقدم من القول أو الفعل وجاز ان لايقصد مفعول والمعنى متوجه الى نفس التقدمة كقوله هو الذى يحيى ويميت أو هو من قدم بمعنى تقدم كوجه بمعنى توجه ومنه مقدمة الجيش وهى الجماعة المتقدمة منه ويؤيده قراءة يعقوب لاتقدموا بحذف احدى تاءى تتقدموا (بين يدى الله ورسوله) حقيقة قولهم جلست بين يدى فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين ﴿ الجزء السادس والعشرون ﴾ لكونهما ﴿ ٣٨ ﴾ على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشئ باسم غيره اذا جاوره وفى هذه العبارة ضرب من المجاز الذى يسمى تمثيلا وفيه فائدة جليلة وهى تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على أمر من الامور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة ويجوز ان يجرى مجرى قولك سرنى زيد وحسن حاله أى سرنى حسن حال زيد فكذلك هنا المعنى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذى لايخفى سلك به هذا المسلك وفى هذا تمهيد لما نقم منهم من رفع أصواتهم فوق صوته عليه السلام لان من فضله الله بهذه الاثرة واختصه هذا الاختصاص كان أدنى مايجب له من التهيب والاجلال أن يخفض صوته بين يديه (وشرائع)

الى كل مايمكن اوتراك لان المقصود نفى التقديم رأسا اولاتقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقديمهم ويؤيده قراءة يعقوب لاتقدموا وقرئ لاتقدموا من القدوم ﴿ بين يدى الله ورسوله ﴾ مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدى الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لاتقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدى رسول الله

بين يدى الله ورسوله ﴾ من التقديم أى لاينبغى لكم أن يصدر منكم تقديم أصلا وقيل لاتقدموا فعلا بين يدى الله ورسوله والمعنى لاتقدموا بين يدى أمر الله ورسوله ولاتريدوا وقيل لاتجعلوا لانفسكم تقدما عند النبى صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى احترام رسول الله صلى الله عليه وسلم والانقياد لاوامره ونواهيه والمعنى لاتجعلوا بقول أو فعل قبل ان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قبل ان يفعله وقيل لاتقولوا بخلاف الكتاب والسنة واختلفوا فى معنى الآية فروى عن جابر انه فى الذبح يوم الاضحى اى لاتذبحوا قبل ان يذبح النبى صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا ذبحوا قبل النبى صلى الله عليه وسلم فامروا أن يعيدوا الذبح (ق) عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول مانبدأ به فى يومنا هذا أن نصلى ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل أن يصلى فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك فى شئ زاد الترمذى فى أوله قال خطبنا النبى صلى الله عليه وسلم يوم النحر وذكر الحديث ❁ وروى عن عائشة انه فى النهى عن صوم يوم الشك أى لاتصوموا قبل نبيكم ❁ عن عمار بن ياسر قال من صام فى اليوم الذى يشك فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم أخرجه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح وقيل فى سبب نزول هذه الآية ماروى عن عبد الله بن الزبير انه قدم وفد من بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد ابن زرارة وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس قال أبو بكر ماأردت الا خلافى وقال عمر ماأردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل فى ذلك ياأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله حتى انقضت زاد فى رواية فكان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه حتى يستفهمه أخرجه البخارى وقيل نزلت الآية فى ناس كانوا يقولون لو نزل فى كذا أو صنع كذا وكذا فكرهه الله ذلك وقيل فى معنى الآية لاتفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ حتى يقضيه الله على لسانه وقيل فى القتال وعن الحسن ان ناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا ذبحا آخر وعن عائشة رضى الله عنها انها نزلت فى النهى عن صوم يوم الشك

بين يدى الله) لاتتقدموا بقول ولا بفعل حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يأمركم وينهاكم ويقال لاتقل ولا تذبحوا يوم النحر بين يدى الله (ورسوله) دون أمر الله وأمر رسوله ويقال لاتخالفوا الله ولاتخالفوا الرسول ويقال تخالفوا كتاب الله ولاتخالفوا

﴿ وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

﴿ سورة الحجرات مدنية وآيها ثماني عشرة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ياايها الذين آمنوا لاتقدموا ﴾ اى لاتقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبابكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة وصحبني في الغار وأعتق بلالا من ماله رحم الله عمر ليقولن الحق وان كان مرا تركه الحق وماله من صديق رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن زر بن حبيش قال سمعت عليا يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الى أنه لايحبني الامؤمن ولايبغضني الامنافق ❋ عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أحد يموت من أصحابي بارض الا بعثه الله قائدا ونورا لهم يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقد روى عن أبي بريدة مرسلا وهو أصح (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولانصيفه وعن أبي هريرة نحوه أخرجه مسلم ❋ عن عبدالله بن معقل المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لاتتخذوهم غرضا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب ❋ قوله تعالى ﴿ وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم ﴾ لفظة من في قوله منهم لبيان الجنس لالتبعيض كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فيكون معنى الآية وعدالله الذين آمنوا من جنس الصحابة وقال ابن جريج يعني من الشطء الذي أخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام الى يوم القيامة ورد الهاء والميم على معنى الشطء لاعلى لفظه ولذلك لم يقل منه ﴿ مغفرة وأجرا عظيما ﴾ يعني الجنة وقيل ان المغفرة جزاء الايمان فان لكل مؤمن مغفرة والاجر العظيم جزاء العمل الصالح والله تعالى أعلم بمراده

﴿ تفسير سورة الحجرات وهي مدنية وهي ثمان عشرة آية وثلاثمائة وثلاث أربعون كلمة وألف وأربعمائة وستة وسبعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

❋ قوله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا

لان الكفار اذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع مايعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومن في منهم للبيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وقولك أنفق من الدراهم أي اجعل نفقتك هذا الجنس وهذه الآية ترد قول الروافض انهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اذ الوعد لهم بالمغفرة والاجر العظيم انما يكون ان لو ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته

﴿ سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) قدمه وأقدمه منقولان بتثقيل الحشو

(وعدالله الذين آمنوا) يامحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (منهم مغفرة) أي لهم مغفرة لذنوبهم في الدنيا والآخرة (وأجرا عظيما) ثوابا وافرا في الجنة

ومن السورة التي يذكر فيها الحجرات وهي كلها مدنية آياتها ثمان عشرة وكلماتها ثلثمائة وثلاث وأربعون وحروفها ألف وأربعمائة وستة وسبعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا

تعالى للصحابة قلوا فى بدأ الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ﴿ ليغيظ بهم الكفار ﴾ علة لتشبيههم بالزرع فى زكاته واستحكامه اولقوله

لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب فى الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب فى الانجيل انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قيل الزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطء اصحابه والمؤمنون وقيل الزرع هو محمد صلى الله عليه وسلم أخرج شطأه أبو بكر فآزره عمر فاستغلظ عثمان فاستوى على سوقه على بن أبى طالب يعجب الزراع يعنى جميع المؤمنين ﴿ ليغيظ بهم الكفار ﴾ قيل هو قول عمر بن الخطاب لاهل مكة بعد ما أسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم وقيل قوتهم وكثرتهم ليغيظ بهم الكفار قال مالك بن أنس من أصبح وفى قلبه غيظ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية

فصل فى فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ق) عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم (م) عن عائشه رضى الله تعالى عنها قالت سأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم أى الناس خير قال القرن الذى أنا فيه ثم الثانى ثم الثالث قوله خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم يعنى الصحابة ثم التابعين وتابعيهم والقرن كل أهل زمان قيل هو أربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة * عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر فى الجنة وعمر بن الخطاب فى الجنة وعثمان بن عفان فى الجنة وعلى بن أبى طالب فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن أبى وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة اخرجه الترمذى وأخرج عن سعيد بن زيد نحوه وقال هذا أصح من الحديث الاول * عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم أمتى بامتى أبو بكر وأشدهم فى أمر الله عمر وأشدهم حياء عثمان وأقضاهم على وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبى بن كعب ولكل قوم أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وما أظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر أشبه عيسى فى ورعه قال عمر فنعرف له ذلك يا رسول الله قال نعم أخرجه الترمذى مفرقا فى موضعين أحدهما الى قوله أبو عبيدة بن الجراح والآخر الى أبى ذر (خ) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال اثبت أحد أراه ضربه برجله فانما عليك نبى وصديق وشهيدان * عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اقتدوا باللذين بعدى من أصحابى أبى بكر وعمر واهتدوا بهدى عثمان وتمسكوا بعهد عبد الله بن مسعود أخرجه الترمذى وقال حديث غريب (ق) عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه فى جيش ذات السلاسل قال فاتيته فقلت أى الناس أحب اليك قال عائشة فقلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا * عن على بن أبى طالب

(قال)

يتعجبون من قوته وقيل مكتوب فى الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة أخرج شطأه بابى بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلى رضوان الله عليهم وهذا مثل ضربه الله تعالى لبدء الاسلام وترقيه فى الزيادة الى ان قوى واستحكم لان النبى صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن آمن معه كما يقوى الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع (ليغيظ بهم الكفار) تعليل لما دل عليه تشبيهم بالزرع من نمائهم وترقيهم فى الزيادة والقوة ويجوز أن يعلل به

صلى الله عليه وسلم بطلحة والزبير (ليغيظ بهم) بطلحة والزبير (الكفار) ويقال نزلت من قوله والذين معه الى ههنا فى مدحة أهل بيعة الرضوان وجلة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم المخلصين المطيعين لله

سورة الحجرات ٤٧ — فصل فى فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٦ — ذكر صلح الحديبية ٤٢ — ذكر غزوة خيبر ١٨ — سورة فتح ٧
حديث فى اكرام الضيف ٧٩ — فصل ٧٦ — سورة والذاريات ٧٧ — فصل ٦٨ — سورة قاف ٥٤ — فصل فى حكم قتال البغاة ٤٨
٤٢ — ٤٠ — ولا تنابزوا بالالقاب ٥٠ — غيبة ٥٢ — فضل ٥٧ — اكرام الناس ٥٥ — فى بيان الاسلام ٥٧ — احاديث ٧١
٢٤ — شرح غريب الفاظ الحديث ٧٨
٥ — ٢٤
٨ — ٧

المجلد السادس من التفسيرين العجيبين

المسوك عليها سطور الذهب سبك اللجين

الاول المسمى بأنوار التنزيل واسرار التأويل لشيخ مشايخ الاسلام أعلم العلماء الاعلام الحبر النحرير حاوى فضيلتى البيان والبنان فى التقرير والتحرير كاشف قناع المشكلات وموضح دلائل المعضلات مظهر الكنايات والاشارات منبع العلى أفضل الورى علم الهدى ناصر مذهب أهل السنة وكاشف غمة مذهب الاعتزال عن هذه الامة شيخ ديار العجم والعرب وأمام أهل اللغة والادب فريد دهره ووحيد عصره القاضى ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر البيضاوى الشافعى المتوفى سنة (٦٨٥) وقيل (٦٩٢) قدس الله روحه ونور ضريحه

الثانى المسمى بلباب التأويل فى معانى التنزيل تأليف الامام العلامة قدوة الامة والأئمة ناصر الشريعة ومحيى السنة علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى الصوفى الشافعى المعروف بالخازن فرغ من تأليفه سنة (٧٢٥) تغمده الله برحمته آمين

قد حلى هامش هذا الكتاب بالتفسيرين النيرين * الاول المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبى البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفى الحنفى المتوفى سنة (٧٠١) عليه سحائب الرحمة والرضوان الثانى تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لابى طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى الشافعى المتوفى سنة (٨١٧)

تنبيه

يقول المتوسل الى الله احمد رفعت بن عثمان حلمى القره حصارى المصحح بدار الطباعة العامرة اعانه الله على مشاق هذه الصناعة وضعت انوار التنزيل فوق الصحيفة ولباب التأويل تحتها مفصولا بينهما بجدول وكذلك وضعت مدارك التنزيل فوق الهامش وتنوير المقباس تحته مفصولا بينهما بجدول

الطبعة الاولى

بالمطبعة العامرة

سنة ١٣٢٠ هجرية

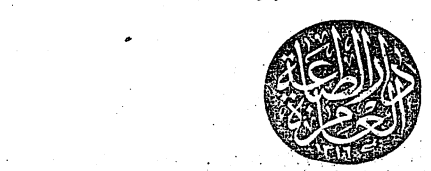

على الرشدى
بن محمد الدين
الشريف
بخواجه
شاه
المدرس بمدرسة
شعوانى ترضاى
صنعتلى

﴿ سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ﴾ يريد السمة التى تحدث فى جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة ومن أثر السجود بيانها اوحال من المستكن فى الجار ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الوصف المذكور اواشارة مبهمة يفسرها كزرع ﴿ مثلهم فى التوراة ﴾ صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ﴿ ومثلهم فى الانجيل ﴾ عطف عليه اى ذلك مثلهم فى الكتابين وقوله ﴿ كزرع ﴾ تمثيل مستأنف اوتفسير اومبتدأ وكزرع خبره ﴿ اخرج شطأه ﴾ اى فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ * وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطأه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد ومشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوا ﴿ فآزره ﴾ فقواه من الموازرة بمعنى المعاونة اومن الايزار وهى الاعانة * وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فازره كاجره فى آجره ﴿ فاستغلظ ﴾ فصار من الدقة الى الغلظة ﴿ فاستوى على سوقه ﴾ فاستقام على قصبه جع ساق وعن ابى كثير سؤقه بالهمزة ﴿ يعجب الزراع ﴾ بكثافته واقوته وغلظته وحسن منظره وهو مثل ضربه الله

يعنى أبابكر الصديق أشداء على الكفار عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا على بن أبى طالب يبتغون فضلا من الله ورضوانا بقية الصحابة ﴿ سيماهم ﴾ أى علامتهم ﴿ فى وجوههم من أثر السجود ﴾ واختلفوا فى هذه السيما على قولين أحدهما أن المراد فى يوم القيامة قيل هى نور وبياض فى وجوههم يعرفون به يوم القيامة أنهم سجدوا لله فى الدنيا وهى رواية عن ابن عباس وقيل تكون مواضع السجود فى وجوههم كالقمر ليلة البدر وقيل يبعثون غرا محجلين يوم القيامة يعرفون بذلك والقول الثانى ان ذلك فى الدنيا وذلك انهم استنارت وجوههم بالنهار من كثرة صلاتهم بالليل وقيل هو السمت الحسن والخشوع والتواضع قال ابن عباس ليس بالذى ترون ولكنه سيما الاسلام وسجيته وسمته وخشوعه والمعنى ان السجود أورثهم الخشوع فالسمت الحسن يعرفون به وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل ويعرف ذلك فى رجلين أحدهما سهر الليل فى الصلاة والعبادة والآخر فى اللهو واللعب فاذا أصبحا ظهر الفرق بينهما فيظهر فى وجه المصلى نور وضياء وعلى وجه اللاعب ظلمة وقيل هو أثر التراب على الجباه لانهم كانوا يصلون على التراب لا على الاثواب قال عطاء الخراسانى دخل فى هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس ﴿ ذلك مثلهم فى التوراة ﴾ يعنى ذلك الذى ذكر صفتهم فى التوراة وتم الكلام ههنا ثم ابتدأ بذكر نعتهم وصفتهم فى الانجيل فقال تعالى ﴿ ومثلهم ﴾ أى صفتهم ﴿ فى الانجيل كزرع أخرج شطأه ﴾ أى افراطه قيل فراخه قيل هو نبت فاخرج بعده فهو شطؤه ﴿ فآزره ﴾ أى قواه وأعانه وشد أزره ﴿ فاستغلظ ﴾ أى غلظ ذلك الزرع وقوى ﴿ فاستوى ﴾ أى تم وتلاحق نباته وقام ﴿ على سوقه ﴾ جمع ساق أى على أصوله ﴿ يعجب الزراع ﴾ أى يعجب ذلك الزرع زراعه وهو مثل ضربه الله عز وجل

وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل لقوله عليه السلام من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار (ذلك) أى المذكور (مثلهم) صفتهم (فى التوراة) وعليه وقف (ومثلهم فى الانجيل) مبتدأ خبره (كزرع أخرج شطأه) فراخه يقال أشطأ الزرع اذا فرخ (فآزره) قواه فازره شامى (فاستغلظ) فصار من الرقة الى الغلظ (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جع ساق (يعجب الزراع)

(سيماهم فى وجوههم) علامة السهر فى وجوههم (من أثر السجود) من كثرة السجود بالليل وهم سلمان وبلال وصهيب وأصحابهم (ذلك مثلهم) هكذا صفتهم (فى التوراة ومثلهم) صفتهم (فى الانجيل كزرع) وهو النبى صلى الله عليه وسلم (أخرج) أى الله (شطأه) فراخه وهو أبو بكر أول من آمن به وخرج معه على أعداء الله (فآزره) فاعانه وهو عمر أعان النبى صلى الله عليه وسلم بسيفه على أعداء الله (فاستغلظ) فتقوى بمال عثمان على الغزو والجهاد فى سبيل الله (فاستوى على سوقه) فقام على اظهار أمره فى قريش بعلى بن أبى طالب (يعجب الزراع) أعجب النبى

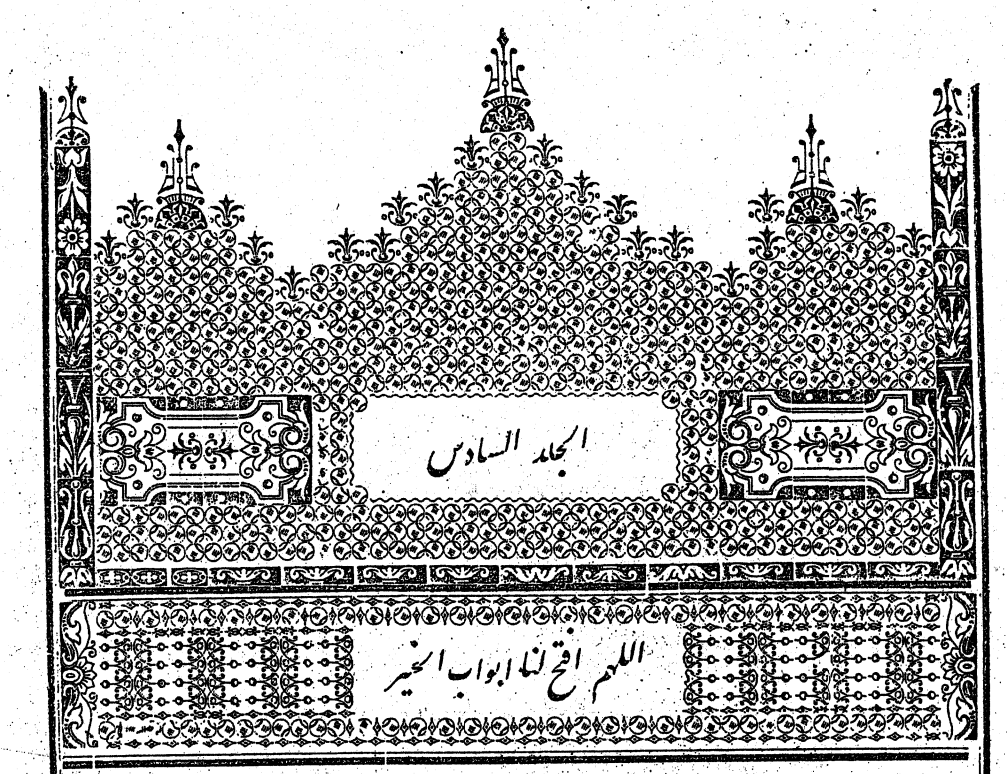

﴿ سورة الفتح مدنية ﴾ وهى تسع وعشرون آية

ومن السورة التى يذكر فيها الفتح وهى كلها مدنية آياتها تسع وعشرون آية وكلماتها خمسمائة وستون كلمة وحروفها الفان واربعمائة

﴿ سورة الفتح مدنية نزلت فى مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وآيها تسع وعشرون ﴾

﴿ تفسير سورة الفتح وهى مدنية ﴾

(خ) عن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير فى بعض أسفاره وعمر بن الخطاب كان يسير معه ليلا فسأله عمر عن شئ فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك أمك يا عمر كررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيرى حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل فى قرآن فما لبثت ان سمعت صارخا يصرخ بى فقلت لقد خشيت ان يكون نزل فى قرآن فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد أنزل علىّ الليلة سورة لهى أحب الىّ مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا وأخرجه الترمذى وزاد فيه وكان فى بعض أسفاره بالحديبية (ق) عن أنس قال لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الى قوله فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم مخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدى بالحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت علىّ آية هى أحب الىّ من الدنيا جميعا لفظ مسلم ولفظ البخارى انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا مريئا فما لنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار قال شعبة فقدمت الكوفة فحدثت

(ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على جنس الدين يريد الاديان المختلفة من أديان المشركين وأهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لاترى دينا قط الا والاسلام دونه العزة والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لايبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والآيات (وكفى بالله شهيدا) على ان ماوعده كائن وعن الحسن شهيدا على نفسه انه سيظهر دينه والتقدير وكفاه الله شهيدا وشهيدا تمييز أوحال (محمد) خبر مبتدا أي هو محمد لتقدم قوله هو الذي أرسل رسوله أو مبتدأ خبره (رسول الله) وقف عليه نصير (والذين معه) أي أصحابه مبتدأ والخبر (أشداء على الكفار) أو محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان {الجزء السادس والعشرون} والذين معه ﴿٣٤﴾ عطف على المبتدأ وأشداء خبر عن الجميع ومعناه غلاظ (رحماء بينهم) متعاطفون وهو خبر ثان وهما جما شديد ورحيم ونحوه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وبلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن أبدانهم ان تمس أبدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لايرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه (تراهم ركعا) راكعين (سجدا) ساجدين (يبتغون) حال كما أن ركعا وسجدا كذلك (فضلا من الله ورضوانا) لااله الا الله وان محمدا عبده ورسوله (ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على الاديان كلها فلا تقوم الساعة حتى لايبقى الا مسلم أو مسالم (وكفى بالله شهيدا) بان لااله الا الله (محمد رسول الله) من شهادة سهيل بن عمرو (والذين معه) يعني أبابكر أول من آمن به (يعني) وقام معه يدعو الكفار الى دين الله (أشداء على الكفار) بالغلظة وهو عمر كان شديدا على أعداء الله قويا في دين الله ناصرا لرسول الله (رحماء بينهم) متوادون فيما بينهم بارون وهو عثمان بن عفان كان بارا على المسلمين بالنفقة عليهم رحيما بهم (تراهم ركعا) في الصلاة (سجدا) فيها وهو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كان كثير الركوع والسجود (يبتغون) يطلبون (فضلا) ثوابا (من الله ورضوانا) مرضاة ربهم بالجهاد وهم طلحة والزبير كانا غليظين على أعداء الله شديدين عليهم

﴿ليظهره على الدين كله﴾ ليعليه على جنس الدين كله ينسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لماوعده من الفتح ﴿وكفى بالله شهيدا﴾ على ان ماوعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات ﴿محمد رسول الله﴾ جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ ﴿والذين معه﴾ معطوف عليه وخبرهما ﴿اشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ﴿تراهم ركعا سجدا﴾ لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم ﴿يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾ الثواب والرضى

لا يرى رسوله صلى الله عليه وسلم مالا يكون فيحدث الناس فيقع خلافه فيكون سببا للضلال فحقق الله أمر الرؤيا بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وبقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وفيه بيان وقوع الفتح ودخول مكة وهو قوله ﴿ليظهره على الدين كله﴾ أي يعليه ويقويه على الاديان كلها فتصير الاديان كلها دونه ﴿وكفى بالله شهيدا﴾ أي في انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه تسلية لقلوب المؤمنين وذلك انهم تأذوا من قول الكفار لو علم انه رسول الله ما صددناه عن البيت فقال الله تعالى وكفى بالله شهيدا أي في انه رسول الله ثم قال تعالى ﴿محمد رسول الله﴾ اي هو محمد رسول الله الذي سبق ذكره في قوله أرسل رسوله قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم ابتدأ فقال ﴿والذين معه﴾ يعني أصحابه المؤمنين ﴿أشداء على الكفار﴾ أي غلاظ أقوياء كالاسد على فريسته لا تأخذهم فيهم رأفة ﴿رحماء بينهم﴾ أي متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالوالد مع الولد كما قال في حقهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴿تراهم ركعا سجدا﴾ أخبر عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها ﴿يبتغون﴾ أي يطلبون ﴿فضلا من الله﴾ يعني الجنة ﴿ورضوانا﴾ أي ان يرضى عنهم وفيه لطيفة وهو أن المخلص بعمله لله يطلب أجره من الله تعالى والمرائي بعمله لا تبتغي له أجرا وذكر بعضهم في قوله والذين معه

(بسم الله الرحمن الرحيم) (انا فتحنا لك فتحا مبينا) الفتح الظفر بالبلدة عنوة أو صلحا بحرب أو بغير حرب لانه مغلق مالم يظفر به فاذا ظفر به فقد فتح ﴿٣﴾ ثم قيل هو فتح مكة وقد {سورة الفتح} نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وجيء به على لفظ الماضي لانها في تحققها بمنزلة الكائنة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبر عنه وهو الفتح مالا يخفى وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة فرمى المسلمون المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وسألوا الصلح فكان فتحا مبينا وقال الزجاج كان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها ولم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه في البئر فدرت بالماء حتى شرب جميع الناس وقيل هو فتح خيبر وقيل معناه قضينا لك قضاء بينا على أهل مكة ان تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿انا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ وعد بفتح مكة عظمها الله والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر اوفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرع به رسول الله عليه السلام لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض

هذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له فقال اما انا فتحنا لك فتحا مبينا فعن أنس واما هنيئا مريئا فعن عكرمة وأخرجه الترمذي عن قتادة عن أنس قال أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على الليلة آية أحب الي مما على الارض ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هنيئا مريئا يارسول الله لقد بين لك مايفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى بلغ فوزا عظيما

بسم الله الرحمن الرحيم

* قوله عز وجل ﴿انا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده والمعنى انا قضينا وحكمنا لك فتحا مبينا ظاهرا بغير قتال ولا تعب واختلفوا في هذا الفتح فروى قتادة عن أنس انه فتح مكة وقال مجاهد انه فتح خيبر وقيل هو فتح فارس والروم وسائر بلاد الاسلام التي يفتحها الله عز وجل له * فان قلت على هذه الاقوال هذه البلاد مكة وغيرها لم تكن قد فتحت بعد فكيف قال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا بلفظ الماضي * قلت وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالفتح وجيء به بلفظ الماضي جريا على عادة الله تعالى في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة كأنه تعالى قال انا فتحنا لك في حكمنا وتقديرنا وماقدره وحكم به فهو كائن لامحالة وقال أكثر المفسرين ان المراد بهذا الفتح صلح الحديبية وهو الاصح وهو رواية عن أنس ومعنى الفتح فتح المغلق المستصعب وكان الصلح مع المشركين يوم الحديبية مستصعبا متعذرا حتى فتحه الله عز وجل ويسره وسهله بقدرته ولطفه * عن البراء قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة ولقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها ولم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها أصدرتنا وماشيتنا وركابنا وقال الشعبي في قوله

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا) بغير قتال وصلح الحديبية منه غير ان كان بينهم رمي بالحجارة ويقال انا فتحنا لك فتحا مبينا يقول قضينا لك قضاء بينا يقول اكرمناك بالاسلام والنبوة وأمرناك أن تدعو الخلق